

## حماية غير الراشدين

كوردنايمس - 2006/10/26

تختلف الشعوب اليوم في درجة بلوغها سن الرشد بدرجات متفاوتة مع احترامنا للاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي يساوي بين الشعوب والافراد، في حين ان الانسان ليس بشكله فقط، فالمجانين والمتخلفين عقليا والمعتوهين ومن لف لفهم افرادا او شعوبا، لايتساوون مع الاسوياء، فاذا ترك هؤلاء لحالهم، فسيؤذون انفسهم والآخرين، وحماية لهم من انفسهم وحماية الاخرين منهم، يجب وضع ضوابط انسانية متحضرة، بعدما اصبح العالم قرية واحدة، فالنظام الايراني الذي تراجع الى القرون المظلمة، وكوريا الشيوعية التي بقت في بدايات القرن الماضي، ومثيلتهما مثل تبوء المنظمة الارهابية (حماس) مقاليد الحكم كحدث نموذج لايداء نفسها والشعب الفلسطيني بتجويعه وتعريضه الى المخاطر، والاكثرية من الشعب الفلسطيني التي اختارتها، ومنظمة حزب الله الارهابي وما تسببتهما للبنانيين، وقبلها نظام طالبان الافغاني وصدام حسين العراقي، وغيرها من المنظمات المخبولة والحكومات المعتوهة والشعوب القاصرة عقليا وحضاريا او البليدة او المجنونة نماذج لما نقول .

في الدول المتحضرة تحظر الكثير من الاشياء على من لم يبلغ سن الرشد، حماية لهم من الانحراف والتشويه، رغم ان الانسان في الغرب وحتى في سن مبكرة، اكثر رشدا ممن يعتبرون راشدين مرشدين في الدول العربية والاسلامية، ففي سبيل المثال سألني احد الصبية وقد انتبه الى صراخ الشيخ يوسف القرضاوي على فضائية الجزيرة وهو ينهق باعلى صوته كالحمار: ( الاسلام باق، باق، باق مادام الله باق...)، سألني: هل هذا الشيخ المسن مجنون؟ قلت لا، انه مسلم، قال مازحا: وهل هناك فرق؟ ثم ارتبك قليلا بعدما تذكر انني مسلم ايضا، فقال: انا اسف، لم اقصد، لكنني لم ارك قط تصرخ هكذا، فاجبته: لا عليك، وانا افكر بصراخ ملا حسن نصرالله جحا ورئيس الوزراء (!) الملا اسماعيل هنية، ورئيس الجمهورية المهرج احمدي نزاد وغيرهم الكثيرين الذين ربما يصاحب صراخاتهم اصوات اخرى خارجة من اماكن اخرى، وقد اغمي ذات مرة على هنية من كثرة الصراخ رغم بنيته القوية وعرض منكبها، وهو يريد اشباع جياح شعبه بهواء الصراخ الخارج من جوفه، الحق والصدق والفضيلة والنبيل والجمال كالشمس واضحة ولا تحتاج الى صراخ، بل الباطل والقيح والهمجية والتخلف دائما صوتها عال وصورتها مشوهة كالاسلام.

سقت هذه الامثلة لاثبت ان ارشد الراشدين في الدول العربية والاسلامية، اقل رشدا من صبي عربي وادنى عقلا ونضجا منه، فاذا كان هذا هو حال رئيس منظمة الملاي الاسلاميين الجهلاء الذين يسمون بـ(علماء، او ريس الوزراء او رئيس الجمهورية، فما هو حال البسطاء العاديين من الناس في تلك المجتمعات المتخلفة التي تعيش في عصور قديمة من الجهل والامية وقلة التربية والتعليم والمعرفة؟! والحالة هذه ماذا ستكون تأثير المواد الممنوعة لغير الراشدين على هذه الشعوب غير الراشدة؟ ومن هذه المواد؛ المواد الاعلامية؟

فالشباب الذي يمكن استغفاله بمجرد بعض النصوص القديمة مثل القرآن، وبعض الدجل والهمجية من ملا جاهل بابسط الامور الحديثة، فيقتل نفسه والآخرين بما يسمى جهادا، ماذا سيكون حاله وكل هذه القنوات الاعلامية التحريضية الرخيصة مفتوحة عليه؟ فحماية غير الراشد واجب على العقلاء والمسؤولين المتحضرين، فحجج الحرية الاعلامية وحرية التعبير وغيرها من المفاهيم الغربية، مبتكرات انسانية متحضرة متقدمة، وصالحة في ظروفها الصحيحة وضمن شروطها، وقد تنقلب اصلح الاشياء الى اخطرها في غير ظروفها.

نقل المبتكرات الحضارية الى شعوب غير متحضرة بدوية عشائرية دينية خرافاتية، تنقلب الى عكس اغراضها الحضارية الانسانية، وتستعمل لمقاصد همجية متخلفة ضد المصلحة الانسانية النبيلة، والفضانيات جزء مهم من هذه الادوات المتحضرة التي اصبحت اليوم وسيلة فعالة في نشر الهمجية الارهابية والتوحش الاسلامي والتخلف العربي.

هل رايتم فضائية (الجزيرة) تنتقد ولو مرة واحدة شيئا سلبيا في القطر؟ او هل تفوهت ولو بكلمة واحدة ضد الامريكان المرابطون في القطر في اكبر قاعدتين عسكريتين في العالم؟ وهي تعلن الحرب على كل من يلقي التحية على اي امريكي؟ ام هل استهدفت مجاهدوا (القاعدة) الدجالون شيئا في قطر رغم تلك القواعد التي تسيطر على كل الدول الاسلامية؟ ورغم العلاقات القطرية الاسرائيلية الحميمة؟ او خذ فضائية (العربية) او (المستقلة)، هل انتقدت قط شيئا في السعودية؟ رغم ان السعودية تابعة بشكل مطلق للامريكان؟ ورغم ان هذين البلدين امثولتان للتخلف المخزي لانظمة الحكم في في العالم وينهجان اساليب حكم تعود الى القرون ما قبل الوسطي، وهلم جرا... الشعوب العربية والاسلامية قاصرة بليدة يمكن استغفاله باسبسط الطرق، دون ان تدرك اين الحقيقة واين الخداع، لذا لا بد من التعامل معها على اساس انها لم تبلغ سن الرشد، ولا تتمتع بالاهلية لتركها تتحمل مسؤولياتها، والا كيف تمرر الاساليب المكشوفة حتى للحمير على هذه الشعوب؟ فهذه

القنوت ليست وسائل اعلامية، بل هي ادوات دعائية رخيصة وبقدرات مادية كبيرة، لتشويه الحقائق وقلب الامور بموجب اجندة حقيرة وبدون اي وازع اخلاقي او عقلي او حضاري او علمي، لان القائمون عليها لا يمتلكون تلك المفاهيم النبيلة السامية ولا يعرفونها، فالعقيدة التي يستندون عليها تامر بقتل اتباع كل العقائد الاخرى، والنبى الذي يتبعونه يسمى نفسه بكل وقاحة وهمجية بـ(القتال الضحوك - بفتح القاف وتشديد التاء) دون اي خجل او شرف او اخلاق، بينما لا توجد اية عقيدة او نظام او فلسفة او حزب او اي شئ اخر تستبيح دم مناقضها وتفتخر بها وتعلنه بهذه الوحشية والعنجهية والغباء، فالمبادئ الاخرى قد تناقض غيرها او تقارعها او تفضحها او تقتعها او تكسيها او تحيدها او حتى تقمعها او اي شئ اخر، الا انها لا تقتل معتقها، فهذه الحقيقة تنعكس على مجمل الممارسات الاخرى، لذا يستوجب على المتحضرين ايقظ هذا الخطر ووسائلها التي تستمدتها من غيرها لتوجهها الوجهة الخطرة، ومنها الوسائل الاعلامية الحديثة الشديدة الفعالية، انظر مثلا كيف يستفحل الارهاب الاسلامي الوحشي بفضل الوسائل الحضارية الغربية، فلو لم تكن استخدام الطائرات متوفرة للارهابيين في غزوة 11 سبتمبر الاجرامية، لما كان بمقدورهم قتل كل تلك الاعداد الكبيرة من الابرياء، ولو لم تكن المستحضرات الكيماوية الحديثة متوفرة لارهابيي عمليات قطارات لندن ومدريد الوحشية، لما استطاعوا الحاق تلك الاضرار الكبيرة بالابرياء، كذلك لو لم تكن فضائية الجزيرة، ومن ثم العربية والمستقلة الان، لما تفاقم الارهاب بهذه الدرجة في العراق، والبقية تأتي ولا بد، بسبب كل ذلك التحريض والتشجيع والدعم المعنوي من هذه الوسائل للارهاب والارهابيين المسلمين، الذي يتفاقم مع ازدياد هذه الوسائل ومن خلالها بشكل ملحوظ، وقد حان ايقافها عند حدها دون الانتفات الى الحجج التي يستعبرونها زورا وبهتانا من المجتمعات المتحضرة، من حرية العقيدة والرأي والتعبير وحقوق الانسان وغيرها من المنجزات الغربية الانسانية لعكس اهدافها النبيلة والشريفة والمتحضرة.